

## الباب الثالث

في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام  
وبيان ما أحدث فيه من التوسيع والزيادة في زمن خلافة سيدنا امير  
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي زمن خلافة سيدنا امير المؤمنين عثمان  
ابن عفان رضي الله عنه وفي زمن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وهدم عبد الله  
ابن الزبير بناءً قريش للكعبة واعادتها علي قواعد ابراهيم عليه السلام  
ثم هدم الحجاج جانب الحجر والميزاب من الكعبة واعادتها علي ما  
بنيته قريش في زمن النبي صلعم قبل مبعثه الشريف

اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم الخليل عمر له يكن  
حولها دار ولا جدار واستمرت كذلك في ايام العمالة وجورم وخراعة لا  
يستجري احد ان يبني بمكة داراً ولا جداراً احتراماً للكعبة الشريفة  
فلما آل امر البيت الى قصي بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما  
تقدم بيانه جمع قصي قومه وامرهم ان يبنيوا بمكة حول الكعبة الشريفة  
بيوتاً من جهاتها الاربع وكانوا يعظمون الكعبة ان يبنيوا حولها بيوتاً او  
يدخلوا الى مكة على جنابة وكانوا يقيمون بها نهراً فاذا أمسوا خرجوا  
الى الل فقل لهم قصي ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم  
نستحل قنالكم والهجوم عليكم ، وبدلاً هو وبنو دار الندوة من الجانب  
الشمالي كما تقدم بيانه ويقال انها محل مقام الخنيفة الذي يضل في  
الآن الامام الخنفي الصلوات الخمس ، وقسم قصي باقي الجهات بين قبائل  
قريش فبنوا دورهم وشرعوا ابوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا  
للطائفين مقدار المطساف بحيث يقال انه القدر المفروش الآن بالحجر  
المخوت الى حاشية المطساف الشريف الآن وجعلوا بين كل دارين من

دورهم مسلماً شارحاً فيه باب يسئلك منه الى بيت الله تعالى ثم كثرت  
 البيوت واتصلت الى زمن النبي صلعم فولد عليه افضل الصلوة والسلام  
 على اشهر الاقوال بشعب بنى هاشم بقرب لخل المسمى الآن بشعب علي  
 وكان يسكن دار سيده النساء ام المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله  
 عليهما ثم لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استمر الحال على هذا الوضع  
 في زمن النبي صلعم وزمان خليفته سيدنا ابي بكر الصديق ولما زاد  
 ظهور الاسلام وتكاثرت المسلمون في زمن امير المؤمنين عمر الفاروق رضه  
 فرأى ان يزيد المسجد الحرام فأول زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادته  
 رضه فتبدأ بها فنقول رويها بالسند المتصل المذكور سابقاً في المقدمة  
 عن الامام ابي الوليد الازرقى قال اخبرني جدي قال اخبرنا مسلم بن  
 خالد عن ابن جريج قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدران تحيط  
 به وانما كانت دور قريش تحذق به من كل جانب غير ان بين الدور  
 ابواباً يدخل منها الناس الى المسجد الحرام فلما كان زمان امير  
 المؤمنين عمر بن الخطاب رضه وضاق المساجد بالناس ولزم توسيعه  
 اشترى دوراً حول المسجد وهدمها وادخلها في المسجد وقد بقيت  
 دور احذيق الى ادخالها ايضاً في المسجد فأبى اصحابها من تبعها فقال لهم  
 عمر رضه انتم نزلتم بفناء اللعبة وبنيتم به دوراً ولا تملكون فناء اللعبة  
 وما نزلت اللعبة في سوحكم وفنائكم فقومت الدور ووضع ثمنها في  
 جوف اللعبة ثم هدمت وأدخلت في المسجد ثم طلب اصحابها الثمن  
 فسلم اليهم ذلك وامر بهنساء جدار قصير احاط بالمسجد وجعل فيه  
 ابواباً كما كانت بين الدور قبل ان تهدم جعلها في محاذاة الابواب  
 السابقة فلما كثر الناس في زمان امير المؤمنين عثمان رضه فامر

بتوسيع المساجد واشتري دوراً حول المساجد هدمها وادخلها في  
المسجد وأتى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر رضي الله عنه وهدم  
دورهم وادخلها في المسجد فصنع أصحاب الدور وصاحوا فدعاهم وقال لهم  
أئمة جبراً كمر عليّ تخلي عليكم المر يفعل بكم ذلك عمر رضي الله عنه فلا صنع به  
أحد ولا صاح عليه وقد احتدأيت خذوة فصاحرتهم متى وصحتهم عليّ  
ثم أمر بهم إلى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم  
ولم يذكر الأزرق رحمه الله تعالى متى كانت زيادة أمير المؤمنين عمر بن  
الخطّاب رضي الله عنه ولا زيادة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وذكر ابن جرير الطبري  
وابن الأثير الجزري في تاريخهما أن زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب  
رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقديم المسلمين وأن زيادة  
إمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت في سنة ٢٩ من الهجرة أقول  
زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه وعمارته للمسجد كانت عقب  
السبيل العظيم في سنة ١٧ من الهجرة وتخريبه معام الحرم الشريف  
ويقال لذلك السبيل سبيل أمّ نَهْشَل قال شيخ شيوخنا حافظ عصره  
الشيخ عمر بن الحافظ التنقي محمد بن فهْد الهاشمي العلوي رحمه الله  
تعالى في كتاب الخفاف الورى بأخبار أمّ القرى في حوادث سنة ١٧ فيها  
جاء سبيل عظيم يُعرف بسبيل أمّ نَهْشَل من أعلا مكة من طريق  
الردم فدخل المساجد الحرام واقتلع مقام إبراهيم من موضعه وذهب به  
حتى وُجد بأسفل مكة ونحى مكانه الذي كان فيه لها عفاة السبيل فأتى  
به وربط بلصق اللعينة في وجهها وذهب السبيل بأمّ نَهْشَل بنت عبدة  
ابن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن  
قصي بن كلاب فأنث فيه واستخرجت بأسفل مكة وكان سبلاً هابلاً

فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ فَأَعْمَلَهُ ذَلِكَ وَرَكِبَ فَرَسًا مَرُوعًا إِلَى مَكَّةَ فَدَخَلَهَا بِعُمْرَةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ وَقَفَ عَلَى حَجَرِ الْمَقَامِ وَهُوَ مُلْتَصِقٌ بِالْبَيْتِ الشَّرِيفِ فَتَهَوَّلَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ أَنَشِدُ اللَّهَ عَبْدًا عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ فَقَالَ الْمَطْلَبُ ابْنَ أَبِي وَدَاعَةَ السَّهْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا يَا امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي عِلْمٌ بِذَلِكَ فَقَدْ كُنْتُ اخْتَشَى عَلَيْهِ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَأَخَذْتُ قَدْرَةَ مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى بَابِ الْحَجْرِ وَمِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى زَمْرَمِ بِمَقَاطِ وَهِيَ عِنْدِي فِي الْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجْلِسْ عِنْدِي وَأَرْسِلْ إِلَيْهَا مِنْ يَأْتِي بِهَا فَجَلَسَ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَاتَى بِهَا فَقَبِيسَ بِهَا وَوَضَعَ حَجَرَ الْمَقَامِ فِي هَذَا الْحَلِّ يَعْنِي الَّذِي هُوَ فِيهِ الْآنَ وَاحْكُمْ ذَلِكَ وَأَسْتَمِرُّ إِلَى الْآنَ ، قَالَ وَفِيهَا وَسَّعَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بِدُورِ اشْتِرَائِهَا وَهَدْمِهَا وَأَدْخَلَهَا الْمَسْجِدَ وَذَكَرَ مَا قَدِمْنَا مِنْهُ أَنْفَاءً قَالَ وَفِيهَا عَمِلَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي بَاعُوا مَكَّةَ صَوْنًا لِلْمَسْجِدِ بِنَاءً بِالصَّفَايِيرِ وَالصَّخَرِ الْعِظَامِ وَكَبَسَهُ بِالْتَرَابِ فَلَمَّ بَعَلَهُ سَبِيلٌ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّهُ جَاءَ سَبِيلٌ عَظِيمٌ فِي سَنَةِ ٢٠٢ فَكُشِفَ عَنْ بَعْضِ أَحْجَارِهِ وَشَوَّهَتْ فِيهِ صَخَارٌ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا ، وَالْأَقْدَمُونَ يَسْمَوْنَ هَذَا الرَّدْمَ رَدْمَ بَنِي جُمَحٍ بِضَمِّ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَبَعْدَهَا حَاءٌ مَهْمَلَةٌ وَهِيَ بَطْنٌ مِنْ قَرِيشٍ نَسَبُوا إِلَى جُمَحِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ ابْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ ، أَقُولُ الْمُرَادُ بِهَذَا الرَّدْمِ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْآنَ الْمُدْعَى وَهُوَ مَكَانٌ كَانَ يُرَى مِنْهُ الْبَيْتُ الشَّرِيفُ أَوَّلَ مَا يُرَى وَكَانَ النَّاسُ خُصُوصًا حِينَ يَرُدُّ الْحَجَّ مِنَ ثَنِيَّةِ كَدَا وَهِيَ الْحُجُونُ إِذَا وَصَلُوا ذَلِكَ الْحَلَّ شَاهَدُوا مِنْهُ الْبَيْتَ الشَّرِيفَ وَاللُّدْعَاءَ مُسْتَجَابًا عِنْدَ رُؤْيَةِ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانُوا يَقْفُونَ هُنَاكَ لِلدُّعَاءِ وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ حَالَتْ الْإِبْنِيَّةُ

عن روية البيت الشريف ومع ذلك يَقِفُ الناس للدعاء فيه على العادة  
القديمة وعن يمينه ويساره ميلان للاشارة الى انه المَدْعَى ، وقال مولانا  
القاضي جمال الدين محمد ابو البقاء ابن الصبياء الحنفِيُّ في كتابه  
الحجر العتيق في مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يُرَى في زمنه  
رأس اللعبة لا كلها من رأس الردم يعنى المدعى فاذا ظهر له يقف ويدعو  
ويسال الله تعالى حواجه فان الدعاء مستجاب عند روية اللعبة الشريفة  
انتهى ، ونقل حافظ الدين التَّسْفِي في المنافع عن صاحب الهداية  
رحمهما الله انه استوصى عن شيخ له سماه فقال له اذا وصلت سوق كذا  
ورأيت اللعبة فأدعُ الله تعالى ان يجعلك مستجاب الدعاء لمن قال ان من  
رأها أولاً ودعى كانت دعوته مستجابة انتهى ، وكان القاضي ابو البقاء  
ابن الصبياء المذكور في اواسط المائة التاسعة وفاته في سنة ٥٥٤ هـ ولا شك  
ان من عهد الصحابة رضى الله عنهم الى زمانه كان الناس يسقفون  
ويدعون عنده لمشاهدتهم اللعبة ولا اعلم هل وقف النبي صلعم فيه ام  
كان ذلك الخلل غير مرتفع في عهده صلعم وما رفعه الا سيدنا عمر رضه  
بالردم الذي بناه فارتفع الارض وصار البيت الشريف يشاهد منه  
حينئذ فوق الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه  
وبالجملة فالآن لا يُرَى البيت الشريف منه ولكن انظر في جميع عمرى في  
المدعى يقف فيه فاللائق استمرار وقوف الناس بهذا الخلل الشريف  
والدعاء فيه تبركاً بوقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى اعلم ، ولما ردم  
هذا المكان صار السبيل اذا وصل من اعلا مكة لا يعلم هذا المكان بس  
كان يخرف عنه الى جهة الشمال المستقبل البيت الشريف للبناء الذي  
بناه عمر رضه فلا يصل هذا السبيل الى المسعى ولا الى باب السلام الى الآن

وصارت هذه الجهة من يومئذ الى اثنائه هذا مرتفعة عن ممر السبيل وصار السبيل الكبير كله يحد الى جهة سوق الليل ويبرُّ بالجانب الجنوبي من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السبيل سبيل وادي ابراهيم وبكان يمنع جريان هذا السبيل الى اسفل مكة سبيل آخر يعترضه يسمى سبيل ابراهيم يجتمع من الجهات الثلاثة في جنوب مكة وينصب من محلة اجيدك ويبرُّ عرضاً الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد ويحرف الى اسفل مكة وقوة جريانه تمنع من جريان سبيل وادي ابراهيم فيقف ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول بمكة في كل عشرة اعوام تقريباً مرة فتدخل المساجد الحرام ويحتاج الى التنظيف وتبديل الحصا ونحو ذلك وقد عمل المنتقدون والمتأخرون لذلك طرّاً واهتموا غاية الاهتمام فاندثرت اعمالها بطول الزمان ولم تفتن الملوك بعدهم لذلك فاستمرت السيول العظيمة بعد كل مدة تدخل الى المسجد ولَسْنَا الْآن بِصِدْقِ شَرْحِ ذَلِكَ هـ

وأما زيادة امير المؤمنين عثمان رضه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام ابو زكرياء النَوَّارِيُّ نقلًا عن ابى الوليد الازرقى والامام اقصى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية وغيرهما من الائمة المعتمدين رحمهم الله وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان فناءً حول الكعبة وفصاةً للطائفين ولم يكن له على عهد النبي صلعم واني بكر رضه جدرٌ يحيط به وكانت الدور محذقة به وبين الدور ابواب تدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضه وكثر الناس وسع المساجد واشتري دوراً وهدمها وزادها فبني واتخذ للمسجد جداراً قصيراً دون القمامة وكانت المصابيح توضع عليه وكان عمر رضه اول

من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ، فلما استخلف عثمان رضه ابتاع منازل ووسعه بها ايضاً وبنى المسجد الحرام والاروقة فكان عثمان رضه اول من اتخذ للمسجد الاروقة انتهى ، قال الحافظ النجم عمر ابن قهده في تاريخه في حوادث سنة ٣١ فيها اعتمر امير المؤمنين عثمان بن عفان رضه من المدينة فأتى ليلاً فدخلها وطاف وسعى وامر بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قدمناه قال وجدنا انصاب الحرام وكلم اهل مكة عثمان رضه ان يحول الساحل من الشَّعْبِيَّةِ وهي ساحل مكة قديماً في الجاهلية في ساحلها اليوم وهي جُدَّةٌ لقربها من مكة فخرج عثمان رضه الى جُدَّةٍ وراى موضعها وامر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله احد الا بمئزر ثم خرج من جُدَّةٍ على طريق عُسفان الى المدينة وترك الناس ساحل الشَّعْبِيَّةِ في ذلك الزمان واستمرت جُدَّةٌ بندراً الى الآن لمكة المشرفة وهي على مرحلتين طويلتين من مكة بسير الاثقال تستوعب احداها الليل كله في ايام اعتدال الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية على جميع الليل بشيء قليل واما الراكب المجد والساعي على قدميه فيقطعهما في ليلة واحدة وما رايت من علمائنا من صرح بجواز القصر فيها بل رايت من ادركت من مشايخي الحنفية كانوا يكلمون الصلوة فيها واما انا فآرى لزوم القصر فيها لان مُدَّةَ مسافة القصر عندنا ثلاث مراحل يقطع كل مرحلة في اكثر من نصف النهار من اقصر الايام بسير الاثقال وهنئنا المرحتان تكونان على هذا الحساب ثلاث مراحل فزيد على ما رايت في موطأ الامام مالك رضه حديثاً صحيحاً يدل على صحة ما جئناك اليه صورته عن مالك انه بلغه ان ابن عباس كان يقصر الصلوة

في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة وجدة انتهى ٥

ثم وقعت زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير رضه وهو صحابي ابن صحابي ابوه احد العشرة المشهود لهم بالجنة و أمه أسماء بنت ابى بكر الصديق رضه ذات النطاقين وخالته عائشة الصديقية أم المؤمنين رضى الله عنها وولد بالمدينة الشريفة بعد عشرين شهراً من هجرة النبي صلعم وهو اول مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً لان اليهود زعموا انهم سكروا المسلمين فلا يولد لهم ولد وحنكهم رسول الله صلعم بنمرة لآكها وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جدّه الصديق رضه ، وكان صواماً قواماً طويلاً الصلوة وصواماً للرحيم عظيم الشجاعة قوياً قسم الليالي على ثلاث فلييلة يصلي قائماً الى الصبح ولييلة يصلي ويستمر راکعاً الى الصبح ولييلة يصلي ويستمر ساجداً الى الصبح روى عن النبي صلعم ثلاثة وثلاثين حديثاً وكان ممن أتى البيعة ليزيد وفر الى مكة واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته الا اهل مصر والشام فانهم بايعوا ليزيد فلما هلك اطاع اهلها عبد الله بن الزبير ثم خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى ان ولى عبد الملك فجّهز جيشاً كثيفاً على ابن الزبير و امر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالمجنين وخذل ابن الزبير اصحابه فخرج ابن الزبير وحده وقاتل قتالاً عظيماً الى ان استشهد رضه في سنة ٧٣ من الهجرة وانشد فيه النابغة الجعدي

حكيت لنا الصديق لما وليننا وعثمان والفاروق قارتح معدم  
وسويت بين الناس بالحق فاستوى وعاد صباحاً حالك اللون انكم

وكان لما حاصره الحُصَيْن بن زَمِير في عسكر جَهْرَه يزيد عليه النَّجَاءُ  
 بالمساجد الحرام فنصب عليه المناجيق واصاب بعض جاراته الكعبنة  
 الشريفة فهدم بعض جدرانها واحترق بعض اخشابها وكسوتها  
 وانهمز الحُصَيْن بعسكره لهلاك يزيد وبلوغ خبر نَعْبَه فَرَأَى عبد الله بن  
 الزبير ان يهدم الكعبنة ويحكم بناءها ويبنبها على قواعد ابراهيم عمِا  
 سمع من حديث عائشة رضی الله عنهما قالت قال رسول الله صلعم يا  
 عائشة لو لا ان قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبنة فالرقتنسا  
 بالارض وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً وزنت فيها ستة اذرع من الحجر  
 فان قريشاً استقصرتها حين بنت الكعبنة فان بدا لقومك من بعدى ان  
 يبنوه فهلمسى لأريك ما تركوه فأرأها قريشاً من سبعة اذرع اخوجه  
 الشَّجَّان في حكيحيمسا وفي رواية عن مسلم عن عطاء قال قال ابن  
 الزبير انى سمعت عائشة رضی الله عنهما تقول ان رسول الله صلعم قال لو لا  
 ان الناس حديثوا عهد بكفرٍ وليس عندى من النفقة ما يقوى على  
 بناءه لئلا ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع انتهى ، فاستشار عبد  
 الله بن الزبير من بقى من الصحابة رضاهم في ذلك فكار منهم من أنى  
 ومنهم من وافقه على ذلك فصوم وا قدم على ذلك ولما اراد هدم البيت  
 الشريف ليجدد بناءه خرج اهل مكة من مكة خوفاً وتلكا العمال عن  
 ذلك فأرقى عبد الله بن الزبير عبداً دقيق الساقين وعبيداً له من  
 الحبوش يهدمونها رجاء ان يكون فيهم للبيشى الذى قل فيه رسول الله  
 صلعم يحرب الكعبنة ذو السويقتين من الكبيشة قال الامام عبد الله بن  
 أسعد اليبافى رحمه الله فى تاريخه مرارة الجنان اراد عبد الله بن الزبير ان  
 يجعل الطين الذى تبنى به الكعبنة من الورس ذقيل له انه لا يستمسك

به البنيان كما يستمسك بالحصّ فارسل الى صنعاء اليمن طلب منها  
 حصّاً نظيفاً محكماً فأَنَوّه به فَبَنَى به اللعبة ، فلَمَّا اكمل هدمها كشف  
 عن اساس ابراهيم عم فوجد الحِجْرَ داخلاً في البيت فبنى البيت على  
 ذلك الاساس وكان ادار سنّوا على فناء البيت فكان البناء يبنون من  
 ورآه ذلك السنن والناس يطوفون من خارج فادخل الحِجْرَ في البيت  
 وأَصْبَقَ باب اللعبة بالارض ليدخل الناس منه وفتح لها باباً غريباً في  
 مقابلة هذا الباب فخرج الناس منه كما كان عليه لَمَّا جدت قريش  
 اللعبة قبل مبعث النبي صلعم وحضرة النبي صلعم وعمرة الشريف  
 يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت النفقة قَصُرَت بقريش لَمَّا بنوا اللعبة  
 يومئذ فاخرجوا الحِجْرَ من البيت وجعلوا عليه حايطاً قصيراً علامة على  
 انه من اللعبة فزال عبد الله بن الزبير ذلك الوضع واعادها على ما كانت  
 عليه زمن الجاهلية وبنى على قواعد ابراهيم عم ، وكان طول اللعبة قبل  
 قريش تسعة اذرع وزادت قريش تسعة اذرع فلَمَّا اكمل عبد الله بن  
 الزبير طولها ثمانية عشر ذراعاً رَأَها عريضة لا طُولَ لها فزاد في طولها  
 تسعة اذرع فصار طولها في السماء سبعة وعشرين ذراعاً ، ولَمَّا فرغ من  
 بنائها طيَّبها بالمسك والعنبر داخلاً وخارجاً من اعلاها الى اسفلها  
 وكساها الديقاج وبقيت من الحجارة بقية فرشها حول البيت الشريف  
 نحو من عشرة اذرع وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في سابع  
 عشرين رجب سنة ٤٤ من الهجرة فخرج الى التنعيم هو واهل مكة  
 معتمرين شكر الله تعالى ونذبح مائة بدنة ونذبح كل واحد على قدر  
 سعته وجعلوا ذلك اليوم عيداً مشهوداً وبقيت هذه العمرة سنة عند  
 اهل مكة الى اليوم يجتمعون للاعتمار فيه ولا يكادون يتخلفون عن

العمرة في هذا اليوم في كل عام ويأتون من البر بقصد هذه العمرة وكان  
اعتناك الناس بهذه العمرة قبل الآن أكثر وأعظم من الآن بحيث يقال  
ان صاحب البينبع يومئذ السيد قتادة بن ادريس بن مضاعين  
الحسني جد سادتنا الاشراف ولاة مكة الآن ادام الله تعالى عزهم  
وسعادتهم لما علم من امرآء مكة يومئذ وهم طائفة اخرى من بني حسن  
يقال لهم الهواشم انتهماك على اللهو واللذات وكثرة الظلم من عبدهم  
على الناس واستيلاء الغرور عليهم ونفرة القلوب عنهم وعدم توجههم الى  
احوال البلد ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب  
واغتنم الفرصة لاشتغال اهل مكة بهذه العمرة وخروجهم بتجملاتهم الى  
المنعيم فهجم بعبيده وذويه ودخل مكة من اعلاها ومنع ولانها  
السابقين من الدخول اليها وكانت مكة يومئذ مسورة وولانها من بني  
حسن الهواشم آخرهم الشريف مكتر بن عيسى بن فليحة ففر من معه  
الى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة ٥٩٩  
واستمرت الولاية في ولده الى الآن والى من يرث الله الارض ومن عليها  
وهو خير الوارثين

وفي سنة ٧٤ من الهجرة كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له  
ان عبد الله بن الزبير زاد في اللعبة ما ليس منها واحداث فيها بابا آخر  
فكتب اليه عبد الملك بن مروان ان يعيدها على ما كانت عليه على عهد  
رسول الله صلعم فهدم الحجاج من جانبيها الشامسي قدر ستة اذرع وشبرا  
وبنى ذلك الجدر على اساس قريش وكبس ارضها بالحجارة التي فصلت  
ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك سايرها لم يتغير منها شيئا  
فهي الآن جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع

الشامي بنما الحجاج وهو ظاهر الانفصال عن بنساء عبد الله بن الزبير،  
 فلما فرغ الحجاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحيته في ذلك  
 العام ومعه الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وهو من ثقفات  
 الرواة فتحادثا في امر الكعبة فقال عبد الملك ما اظن ان ابن الزبير سمع  
 من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها في امر الكعبة فقال الحارث انا  
 سمعت ذلك من عائشة رضيها نقول قال رسول الله صلعم ان قومك  
 استقعدوا في بنساء البيت ولولا حدثان عهد قومك بالفر اعدت فيه ما  
 تركوا منه واعدته على ما كان عليه في زمن ابراهيم عم فان بدا لقومك  
 ان يبنوه فهلمني لأريك ما تركوا منه فأراها قريبا من سبعة اذرع وقال  
 عم وجعلت لهما بابين موضوعين على الارض بابا شرقيا يدخل الناس منه  
 وبابا غربيا يخرج الناس منه ، فقال عبد الملك انت سمعتها نقول ذلك  
 قال نعم انا سمعت هذا منها قال فجعل ينكت بقضيب في بده منكتا  
 ساعة شويلا ثم قال وددت والله اني تركت ابن الزبير وما تحمّل من  
 ذلك ، كذا ذكره النجم عمر بن فهد رحمه الله وقد ذكرنا ذلك جميعه  
 بالاستطراد لاشتماله على الفوائد المهمة والحديث شجون ، رجعنا الى ما  
 نحن بصدده وذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام  
 وسندنا المتقدم ذكره متصلا مرفوعا الى الامام ابي الوليد محمد بن عبد  
 الله بن احمد بن محمد الازرقى قال حدثني جدّي قال كان المسجد  
 الحرام مكناطاً بجدار قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون حول الكعبة  
 بالغداة والعشي ينتبعون الأقبياء فاذا قلص قامت المجالس ، قال  
 وحدثني جدّي قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم عمن  
 عقبه عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام فاشتري

دوراً وادخلها الى المسجد وكان ممسا اشتري بعض دارنا يعني دار جدنا  
الأزرق وكانت لاصفة بالمسجد الحرام وبابها شارع على باب بنى شيبنة على  
يسار الداخل الى المسجد وكانت داراً كبيرة اشترى بعضها بمصعة  
عشر الف دينار وادخله المسجد الحرام وكتب لنا الى اخيه مصعب  
ابن الزبير بالعراق يدفعها اليها قال فركب رجال منا الى العراق فوجدوا  
مصعباً يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث الا يسيراً حتى قُتل  
مصعب فرجعوا الى مكة فصار ابن الزبير يعدنا ويدافعنا حتى جاء  
الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولم نأخذ منه شيئاً قال وذكر جدى  
انه سمع مشيخة اهل مكة يذكرون ان عبد الله بن الزبير سقّف  
المسجد غير انهم لا يدرون اكله سقّف أم بعضه قال ثم عمّره عبد  
الملك بن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جدرانها وسقّفه بالنساج وعمّره عمارة  
حسنة قال وحدثنى جدى عن سفيان بن عيينة عن سعيد بن  
فروة عن ابيه قال كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان  
فامر ان يجعل في راس كل استواضة خمسون مثقالاً من الذهب قال  
وروى جدى عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن  
زادان بن فروخ قال مساجد الكوفة تسعة اجزئة ومساجد مكة سبعة  
اجزئة وذلك في زمان عبد الله بن الزبير ٥

ذكر عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد الحرام قال شيخ شيوخنا  
المحافظ السيوطى رحمه الله تعالى كان الوليد جبّاراً طالماً اخرج ابو نعيم  
في الحليّة قال قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالنساج والحجاج بالعراق  
وعثمان بن عباد بالبحر وقرفد بن يزيد بمصر امتلأت الارض جوراً قال  
المحافظ السيوطى لكنه اقام بالجهاد في أيامه وفتحت في دولته الفتوحات

العظيمة ، قال الذهبي عاش للجهاد في أيامه وفتحت فيها الفتوحات  
العظيمة كأيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال ابن أبي عبيدة وابن منبج  
الوليد افتتح الهند والاندلس وبنى مسجد دمشق وكتب بتوسيع  
المسجد النبوي وبنائه ، قال أبو الوليد الأزرق قال جدي عمر الوليد  
ابن عبد الملك المسجد الحرام ونقص عمل عبد الملك وعمل عملاً حكماً  
وكان إذا عمل المساجد زخرفها وهو أول من نقل الاساطين الرخام  
وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رؤس الاساطين صفائح الذهب وأزر  
المسجد بالرخام وجعل للمسجد سرادقات ، قال النجاشي عمر بن فهد  
رحمه الله بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد بن عبد  
الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على بابي الكعبة  
صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين لثة في باطنها وعلى  
الاركان لثة في جوفها ويقال ان الخلية لثة حلاها الوليد بن عبد الملك  
للكعبة هي ما كانت في مايدة سليمان بن داود من ذهب وفضة وكانت  
قد احتملت من طليطلة من جزيرة الاندلس على بغل قوي فنفسح  
نحتها وكانت بها اطواق من ياقوت وزبرجد والله اعلم ۵

### الباب الرابع

في ذكر ما زاد العبّاسيون في المسجد الحرام ،

لما انطوى بساط ملك بني مروان ، وآل إلى آل عباس الامرة والسلطان ،  
مرفق بنو أمية كل مرفق ، وشقق الدهر حلال ايناسهم ومرفق ، وخرق  
بنار الباس لباسهم وخرق ، وكان رقص لهم الدهر وصفق ، وكانت تغور  
امالهم يواسم ، وغرر أيامهم بصدوف اللهو مواسم ، ورياح عزّتهم في رياض  
عزّتهم فواسم ، وكانت تصبغ بجيوشام القفصا ، وتجرى على حسب